العلوم عند العُمانيين
بين التنظير والممارسة (1)

الإصدار السادس

علم الأخلاق

في التراث العُماني

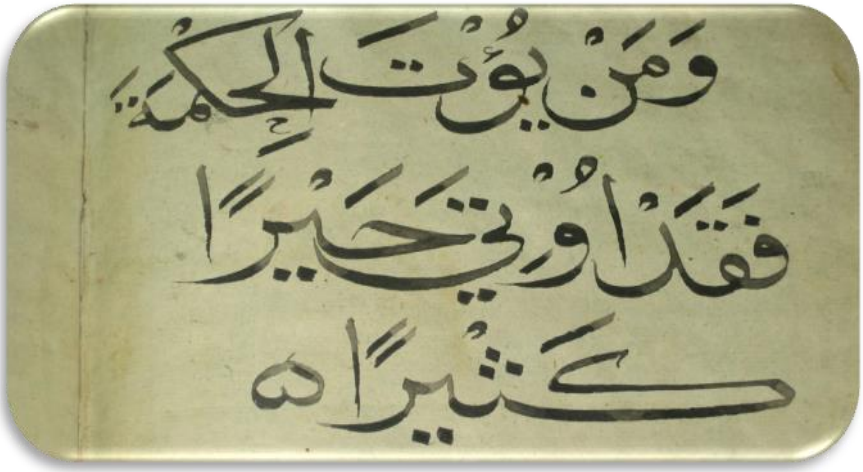

بقلم

سُلْطَان بْن مُبَارَك بْن حَمَد الشَّيْبَانِيّ

سلسلة: العلوم عند العمانيين بين التنظير والممارسة
الحلقة الأولى
علم الأخلاق في التراث العماني

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
صفر 1443هـ/ سبتمبر (أيلول) 2021م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

علم الأخلاق

في التراث العماني

فهرس المحتويات

- تَمْهِيدٌ حَوْلَ إِشْكَالِيَّة تَحْدِيد مَفْهُوم عِلْمِ الأَخْلاق 4
- جُهُودُ العُلَمَاءِ العُمَانِيِّينَ فِي صِيَاغَةِ فِكْرٍ خُلُقِيّ 11
  - أولا: الجانبُ العَمَليّ 11
  - ثانيا: الجَانِبُ النَّظَرِيّ 21
- خَاتِمَة فِي الدِّرَاسات الحديثَةِ عن الأَخْلاقِ 32

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

• تَمْهِيدٌ حَوْلَ إِشْكَالِيَّة تَحْدِيد مَفْهُوم عِلْمِ الأَخْلاق[1]:

يَخْتَصِرُ صاحبُ (لِسَانِ العَرَب) **التعريفَ اللُّغَوِيّ للخُلقُ** - بضَمّ اللام وسُكونِهَا – في ثلاث كلماتٍ: «الدِّين والطَّبْع والسَّجِيّة». ويُتبع ذلك قولَه: «وحقيقته أَنه لِصُورة الإِنسان الباطنة - وهي نفْسُه وأَوصافُها ومعانيها المختصّةُ بِها - بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها»[2].

هذا التعريفُ الموجَزُ يَحْمِلُ في طيّاته دلالاتٍ واسعةً لمفهوم الخُلُق، إذ يشمل **الطَّبْعَ** الغريزيّ الفطري للإنسان أولا، ثُمّ ما يَتَكَلَّفُهُ ويأخُذُ به نَفْسَه حتى يكون **سَجِيَّةً** له ثانيًا، ويتعدّى ذلك إلى ما تتضمنه نواياه الباطنة من **مَحْمُودٍ** ومذمومٍ يترتب عليه الثواب والعقاب، وتَجْرِي عليه

---

[1] أصلُ مادة هذا الإصدار كُتِبَ في ربيع الأول 1432هـ/ فبراير 2011م، وهو ورقة بحثية مقدمة لندوة (**الأخلاق الإنسانية الرفيعة**) التي نظمها مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية؛ في التاريخ المتقدم. ثم نشرتُه في الجزء الأول من كتابي (أمالي التراث). وهذه نشرة مزيدة منقّحة.

[2] انظر: **لسان العرب**؛ لابن منظور مُحمد بن مكرم الخزرجي. د. ت. الدار المصرية للتأليف والترجمة– القاهرة/ مصر. مادة: خلق.

أحكام **الدِّين**. وهذا ما يعني – بالتبعية – انقسامَ الخُلُق إلى حَسَنٍ وسَيِّءٍ، غير أن المعنى ينصرف إلى الأول إذا أُطْلِقَ عن التقييد.

وبناءً على ذلك نُدرك أنّ للأخلاقِ ارتباطًا كبيرًا **بِعِلْمِ النَّفْسِ** الذي هو مَعْنِيٌّ بدراسة النفس وطبائعها وغرائزها وتوجُّهاتِهَا، ولَهَا ارتباطٌ **بِعِلْمِ التَّرْبِيَة** الذي ينصَبُّ على تزكية النفس وتَهْذيبها وتقويمها. كما ترتبط **بالعُلوم الدِّينية** من عقيدةٍ وفقهٍ وتفسيرٍ وحديثٍ وسِيرة، لأن أصول الأخلاق مُسْتَمَدَّةٌ من المصادر الشرعية، وغاياتِهَا مضبوطةٌ بأحكامها. كما أنّ فِي المقاصد الشرعية منفذًا واسعًا إلى الحديث عن الأخلاق والقيم.

والأخلاقُ لصيقةٌ **بالفلسفة** التي تتعلق بطبيعة العلم الإنسانِيّ من جهة إمكانه، وطبيعته، ووسائله، وصوابه وخطئِهِ. وغيرُ خافٍ أنه لا تُمْكِنُ التفرقة بين **علم الاجتماع** والأخلاق، لأن الأخلاقَ هي أُسُسُ الاجتماع وعِمَادُ التواصل بين البشر. وهذا يقودُنا إلى جانبٍ مُهِمٍّ من جوانب الاجتماع هو (**الحقوق**)؛ الذي صار مَحَطَّ اهتمامٍ كبير في عصرنا، ولا ريب أن الأخلاق رافدٌ رئيسٌ لقوانين الحقوق والحُرّيات العامّة[3].

وإشكاليّةُ سَعَة المفهوم تنسحب أيضًا على «**عِلْمِ الأخلاق**» حسبَ التصنيف المكتبي البَحْت، ويُمْكِنُ أن نَضْرِبَ لتعريفه مَثَلاً – مِنْ بَيْنِ مُصَنَّفَاتِ تأريخ العلوم – بِمَا نَصَّ عليه صاحبُ (كشف الظنون) من

[3] للاستزادة انظر: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**؛ تأليف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. جزآن. ط6: 1423هـ/ 2002م. دار القلم- دمشق/ سورية.

قوله: «هو عِلْمٌ بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلّى النفسُ بِهَا، وبالرّذائل وكيفية تَوَقِّيها لتتخلى عنها، فموضوعُه: الأخلاقُ، والمَلَكَاتُ، والنَّفْسُ الناطقة من حيث الاتصافُ بِهَا»[4].

وهذا الحَدُّ والفَرْزُ لا نَجِدُه عند الأقدمين من مؤرِّخي العلوم، فالنَّدِيمُ في (الفِهْرِسْت) لَمْ يَعْقِدْ لعلم الأخلاق مَقَالة[5]، وابنُ صاعد الأندلسي لَمْ يتعرَّضْ له من قريب ولا بعيد[6]، ونرى ابن خَلْدُون في الفصل السادس من مقدمته يتناول «العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه» فيسرد علومَ المسلمين كافّةً دون أدنى إشارةٍ للأخلاق[7].

وعند تَتَبُّعِ المصنفات الأولى نَجِدُ أن **علم الأخلاق** لَمْ يُصَغْ صِياغَةً واضحةً فيها، ولَمْ تَتَشَكَّلْ قوالِبُه على نَحْوٍ يُمَيِّزُهُ عن غيره، إذ نَجِدُه أحيانا يَصْطَبِغُ **بصبغة أدبية**، كما في مؤلفات الجاحظِ مثلا: «رسالة في تَهذيب

---

[4] **كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون**؛ لحاجي خليفة. د.ت. دار إحياء التراث العربي- بيروت/ لبنان. ج1/ ص122.

[5] انظر مقدمة طبعة **الفهرست** بتحقيق أيمن فؤاد سيد. 1431هـ/ 2010م. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن.

[6] انظر: كتاب **طبقات الأمم** للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي المتوفى سنة 462هـ. نشره وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس الأب لويس شيخو اليسوعي. 1912م. المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين- بيروت/ لبنان.

[7] **مقدمة ابن خلدون**؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت808هـ). ط1: 1417هـ/ 1996م. دار الكتاب العربي- بيروت/ لبنان. ص398.

الأخلاق» و«رسالة في كتمان السّرّ وحفظ اللسان»، و«رسالة في التُّبْلِ والتَّنَبُّلِ وذمّ الكِبْر»، و«رسالة في المودّة والخِلْطَة». ومؤلفات ابن قتيبة (ت276هـ): «أدب الكاتب» و«عيون الأخبار»[8].

ومن جانبٍ آخر نَجِدُ **الصبغة الفلسفية** عليه واضحةً، وهذا يتجلى في تصانيف مَنْ عُرِفُوا بالحُكَماء، كأبي نصر الفارابي (ت339هـ) في كتابَيْه: «آراء أهل المدينة الفاضلة» و«الآداب الملوكية». وابن مِسْكَوَيْه (ت421هـ) في «تَهْذِيب الأخلاق». وابن سِينا (ت428هـ) في عددٍ من رسائله، وابن باجَة الأندلُسيّ (ت533هـ) وابن طُفَيْل، وابن رُشْدٍ (ت595هـ) وغيرهم. ومن الملاحظ على هذه المؤلفات إغراقُها في المباحث النظرية المُجَرَّدَة[9].

---

[8] انظر لزيادة الفائدة: مقدمة كتاب: **تهذيب الأخلاق**. لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تعليق: إبراهيم بن محمد أبو حذيفة. ط1: 1410هـ/ 1989م. دار الصحابة للتراث- طنطا/ مصر. وكتاب: **فلسفة الأخلاق عند الجاحظ**. تأليف: عزت السيد أحمد. ط1: 2005م. منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق/ سورية. ج1/ ص68.

[9] حَوْلَ هذه الملاحظة يقول أبو حيّان التوحيدي في كتابه «**الصداقة والصديق**» (تحقيق علي متولي صلاح، 1972م، مكتبة الآداب- القاهرة، ص73): «وفي الأخلاق كلامٌ واسعٌ على غير ما وجدتُ كثيرًا من الحكماء يطيلون الخوض فيه، ويعرضون المرام منه بتأليفٍ مُحرّفٍ عن المنهج المألوف. ولو ساعد نشاطٌ، والتأم عتادٌ، وقيّض مُعينٌ، وزال الهم بتعذر القوت لعلنا كنا نحرّر في الأخلاق رسالة، واسطة بين الطويلة والقصيرة، يستفاد منها ما وضح لنا بالمشاهدة والعيان وبالنظر والاستنباط، ولكن دون ذلك أرق ثقيل، وعوق طويل، والله المستعان». انظر أيضا: **نظرية الأخلاق والتصوف عند أبي حيان التوحيدي**؛ تأليف: وسيم إبراهيم. ط1: 1994م. دار دمشق- سورية.

وفي المقابل نرى الصبغة الغالبة على التصانيف الأولى في علم الأخلاق هي صبغة **المواعظ والرقائق**، أو ما يُصْطَلَحُ عليه أحيانًا بالترغيب والترهيب، وفيها طَغَى الجانبُ السُّلوكيُّ العَمَلِيُّ على البحث النظري، ومؤلِّفُوها مَحْسُوبُون على طائفة الفقهاء والمُحَدِّثين والزُّهّاد، مثل: ابن المبارك (ت181هـ) في «كتاب الزهد» ووكيع بن الجراح (ت197هـ) في «كتاب الزهد» أيضًا. ونَجِدُ العنوان ذاته في كُتُبٍ منسوبةٍ لأحمد بن حنبل (ت241هـ) وهنَّاد بن السَّرِي (ت243هـ).

ومنهم: أبو عبد الله المُحَاسِبِيّ (ت243هـ) في «رسالة المسترشدين»، وابنُ أبي الدنيا (ت281هـ) الذي برزت مصنفاته في هذا الجانب، وجاوزت الخمسين رسالةً، طُبِعَتْ مُؤخَّرًا مَجْمُوعةً في قرابة أربعة آلاف صفحة[10]. ثُمّ جاء في عصر لاحق: أبو طالب المكّي (ت386هـ) في «قُوت القلوب». وأبو حامد الغزالي (ت505هـ) في كتابه الشهير: «إحياء علوم الدين»[11]، مع

---

[10] **رسائل ابن أبي الدنيا في الزهد والرقائق والورع**؛ لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عُبَيْد ابن أبي الدنيا (ت281هـ). علق عليها: أبو بكر بن عبد الله سعداوي. ط1: 1421هـ/ 2000م. المنتدى الإسلامي/ الشارقة- الإمارات العربية المتحدة. مج1: 1258ص. مج2: 1425ص. مج3: 1335ص.

[11] عُنِيَ العمانيون كثيرًا في العصور المتأخرة بإحياء علوم الدين، ونجد له عشرات النسخ المخطوطة في خزائنهم. وعلق عليه الشيخ أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي (ت1237هـ) والشيخ سليمان بن سعيد بن أحمد الكندي (ق13هـ) وغيرهما.

الإشارة إلى تأثر الغزالي أحيانًا في هذا الكتاب وفي غيره من رسائله بالنظريات الفلسفية[12].

ونلاحظ أن مصطلح «الأخلاق» - وما يُرَادِفُه - بدأ يبرز شيئًا فشيئًا في عناوين المصنفات الإسلامية، كما نرى ذلك عند أبي بكر الخرائطي (ت327هـ) في كتابَيْهِ: «مكارم الأخلاق ومعاليها» و«مساوئ الأخلاق ومذمومها». وأبي بكر الآجُرِّي (ت360هـ) في كتابيه: «أخلاق حملة القرآن»، و«أخلاق العلماء». وابن حَزْمٍ الأندلسي (ت421هـ) في كتابه «الأخلاق والسير في مداواة النفوس». وأبي الحسن الماوَرْدِيّ (ت450هـ) في «أدب الدنيا والدين». والبيهقي (ت458هـ) في موسوعته «الجامع لشعب الإيمان»[13].

ثُمَّ ظهرَتْ مُصَنَّفاتٌ عديدة بعد ذلك، تناولتْ علم الأخلاق بطريقة مباشرة، وتَمَيَّزَ فيها تَمَيُّزًا واضحًا، مثل كتاب «نور الخلاق بعلم

---

[12] انظر للمزيد من المؤلفات: مقدمة **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم**. إعداد: مجموعة من المختصين؛ بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، وعبد الرحمن بن محمد ابن مَلُّوح. 12 مجلدا. ط4: 1426هـ/ 2006م. دار الوسيلة للنشر والتوزيع- جدة/ المملكة العربية السعودية. وقد ناقش طرفا منها الدكتور زكي مبارك في أطروحته عن «**التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**». ط2: 1423هـ/ 2003م. دار سعد الدين- دمشق/ سورية.

[13] انظر مقدمة كتاب: **الجامع لشعب الإيمان**. تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. ط1: 1429هـ/ 2008م. إصدار: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- دولة قطر.

الأخلاق» لعَضُد الدِّين الإيجِيّ (ت756هـ)، و«فتح الخلاق في علم الأخلاق» لِمُحَمَّد بن علي ابن طُولُون الدمشقي (ت953هـ) و«لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق» لِمُحَمَّد بن أسعد الدَّوَّانِيّ (ت918هـ)[14].

وهذا التمهيدُ هنا حَوْلَ تَحْدِيد **مفهوم علم الأخلاق** مُهِمٌّ في تَصَوُّرِ ما سيأتي ذِكْرُه من مَحَاوِرِ هذا البحث، فالباحثُ في التراث الإسلامي يُصادِفُ صعوبةً في فَرْزِ مَخْطُوطاته وتصنيفها حسب العلوم المتعارف عليها. غير أن اللازمَ أَخْذُه بعين الاعتبار هنا هو تكامُلُ العلوم وترابطُها وافتقارُ بعضها إلى بعضٍ، وهو مَلْحَظٌ ينبغي استحضارُه عند دراسة العلوم وتطوُّرها، ففي حينٍ نرى بعض الباحثين ينتقد إِهْمَالَ المسلمين قديما وحديثا لدراساتِ علم الأخلاق؛ نَجِدُ غيره أحيانا يقول إن موضوع الفضائل والآداب والأخلاق جرى تناولُه بصورة مكثفة في التراث الإسلامي. وهذه أحكامٌ متفرّعة عن تصوّراتٍ لا بدّ أن تنبني على أسسٍ ثابتة واضحة.

---

[14] انظر للاستزادة: **الأخلاق أصولها الدينية وجذورها الفلسفية**؛ تأليف: محمد علي البار. ط1: 1431هـ/ 2010م. كرسي أخلاقيات الطب- جامعة الملك عبد العزيز- جدّة/ المملكة العربية السعودية. 998 صفحة. و: **مُعجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبَيَان ما أُلِّفَ فيها**. تأليف: عبد الله محمد الحبشي. جزآن. ط1: 1430هـ/ 2009م. المجمع الثقافي- أبوظبي/ الإمارات العربية المتحدة. ج1/ ص95.

● جُهُودُ العُلَمَاءِ العُمَانِيِّينَ فِي صِيَاغَةِ فِكْرٍ خُلُقِيّ:

- أولا: الجانبُ العَمَليّ:

مِمَّا لا ينبغي إغفالُه هُنا أن القُدْوَةَ الحسنة والسِّيرةَ العطرة للرعيل الأول من الصحابة والتابعين تُعَدُّ عاملاً أساسِيًّا في صياغة الفكر الخُلُقِيّ، إذ شَكَّلَتْ مَوَاقِفُ حَيَاتِهِمْ منهلاً دَفَّاقًا لِمَنْ أتى بَعْدَهُم، ولا شكَّ أن تغَيُّرَ الظُّروف وتَبَدُّلَ أحوال العصور كان دافعًا وراءَ استشعار خَيْرِيَّةِ القرون السالفة، وهو ما عَمَّق في النفوس ورَسَّخَ فيها ضرورةَ تداوُلِ أخبار السَّلَفِ وتقييدها للاتساء بِهَا واقتفاءِ أثرها.

وتُصادفنا في موسوعة ابن أبي الدُّنيا في الزهد والمواعظ والأخلاق خُصوصًا، وفي غيرها من مُصَنَّفات السِّيَرِ والمناقب؛ مواقفُ خُلُقِيَّة كثيرةٌ للإمام التابعي أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي الفَرْقِيّ العُمَانِيّ (ت93هـ)، لَمْ تقتصر على شؤون الحياة المعتادة في تعاملاته مع أشياخه ومُعاصريه وتلامذته وعامَّةِ الناس، إنَّمَا تَعَدَّتْهَا إلى أمثلةٍ من أخلاق التعامل مع المُعَوَّقِين، والأطفال، بل والطُّيور والحيوانات[15]. ولعلَّ من الكلمات الجامعة في وَصْفِ خُلُقِ الإمام جابر ما رواه يحي بن سعيد القطان؛ قال: أخبرنا سليمان بن حرب وعارم بن الفضل قالا: حدثنا حَمّاد بن زيد قال: سُئِل

---

[15] انظر **موسوعة آثار الإمام جابر بن زيد الفقهية**. جمع وترتيب وتعليق: إبراهيم بن علي بولرواح. ط1: 1427هـ/ 2006م. مكتبة مسقط/ سلطنة عمان. ج1/ ص167.

أيوبُ [السختيانِيّ]: هل رأيتَ جابر بن زيد؟ قال: نعم؛ كان لبيبًا لبيبًا لبيبًا[16].

كما تُتحفنا كتبُ التاريخ واللغة والأدب بِمَوَاقِفَ مُضيئة للخَلِيل بن أَحْمَد بن عَمْرو الفَراهِيدِيّ العُمَانِيّ البَصْرِيّ (ت170هـ)، تكاد تكون مَحلّ اتفاقٍ بين المؤرخين والدارسين قديما وحديثًا على ما تتمتع به شخصيتُه من عبقريةٍ فذّةٍ، وخُلُقٍ قويم، وتفكيرٍ سديد. وهذه السِّيرةُ العملية للخليل تَرْفِدُها مأثوراتٌ نثرية وشعرية عنه، تَغلب عليها السِّمَةُ الخُلُقِيّة، ويدور كثيرٌ منها حول القِيَم الإسلامية. لذلك لا عَجَبَ أن يقول سفيانُ بن عُيَيْنَة فيه: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ خُلِقَ مِنْ ذَهَبٍ وَمِسْكٍ فَلْيَنْظُرْ إلى الخَليلِ بنِ أَحْمَدَ»[17].

هذان المثالان مِنْ خَيْرِ ما رأيتُه يَشْهَدُ على دَوْرِ القُدْوَة الحسنة في ترسيخ الخُلُق. وكتبُ التاريخ العُمَانِيّ حافلةٌ بنماذج أخرى، أضْرِبُ صفحًا عن سَرْدِهَا خشية الإطالة، مؤكِّدًا أن مثل هذه المواقف الخُلُقِيّة لَمْ تَكُنْ

---

[16] **الطبقات الكبير**؛ تأليف: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـ). تحقيق: علي محمد عمر. ط1: 1421هـ/ 2001م. مكتبة الخانجي- القاهرة/ مصر. 7/ 180.

[17] انظر: **نزهة الألباء** لابن الأنباري؛ تحقيق: إبراهيم السامرائي. ط1: 1405هـ/ 1985م. مكتبة المنار/ الأردن. ص58. وراجع للاستزادة: أوراق **الندوة الدولية عن الخليل بن أحمد الفراهيدي**؛ المنعقدة في جامعة آل البيت بالمملكة الأردنية الهاشمية سنة 1427هـ/ 2006م. ط1: 1428هـ/ 2007م. منشورات الجامعة.

مَحَطَّاتٍ سريعةً في حياة الأعلام، بل كانت مُؤَسَّسَةً على منهاج رصين يتناقله الخَلَفُ عن السَّلَفِ.

وهذه هي القضية الثانية التي أودّ أن أُعَرِّجَ إليها، وهي مسألة التَّلَقِّي المباشر عن الشيوخ وأثر ذلك في التكوين الخُلُقِيّ والتربوي للمتلقّي. إذ نرى حِرْصَ الأقدمين على ذلك، فإقامةُ التلميذ مع شيخه وملازمَتُهُ له مَدْعَاةٌ لاستفادته من شَمَائله، واستشعارِ توقير العلماء وتقديرِهم، وتقويم اعْوِجَاجِ السُّلوك، وترويض النفس على الكَمَال الخُلُقِيّ، وتوطيدها على تربية مستدامة، واكتسابِهَا عاداتٍ حميدةً[18]. ولعل مِنْ أحسَنِ ما يُضْرَبُ مَثَلاً هُنا عند العُمانيين: أُنْمُوذَجُ أبي سَعيدٍ الكُدَمِيّ (ق4هـ) إذ لازَمَ جُمْلَةً من أشياخه وصَحِبَهُم زمنًا طويلا كما يؤرِّخُ ذلك بنفسه، بل حُكِيَ أنه نشأ منذ صغره في بيت شيخه مُحَمّد بن رَوْح بن عَرَبِي[19]. وكان لذلك أعمقُ الأثر في تكوينه الخُلُقي.

---

[18] انظر حول هذا الموضوع: كتاب: **من أدب المحدثين في التربية والتعليم**؛ تأليف: أحمد محمد نور سيف. ط2: 1418هـ/ 1998م. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث- دبي/ الإمارات العربية المتحدة. ومقال: **الأثر التربوي والتعليمي للتلقي المباشر عند المحدّثين**؛ بقلم: عبد الرزاق أبو البصل. مجلة أبحاث اليرموك؛ المجلد 17/ العدد 2/ حزيران 2001م. منشورات جامعة اليرموك/ الأردن.

[19] حول سيرة أبي سعيد يراجع كتاب **إتحاف الأعيان**؛ تأليف: سيف بن حمود البطاشي؛ الطبعة الثانية: 1419هـ/ 1998م. مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية/ سلطنة عمان. 1/ 285.

يُعْطَفُ على ما تقدَّمَ: ما كان يحرص عليه الناس من قديم الزمان مِنْ إرسال أبنائهم إلى حلقات العِلْم، وانقطاعهم فترةً من الزمن عند أشياخهم لاكتساب الخُلُقِ الحسن قبل تَحْصِيل العلم النافع. وهو أمرٌ تَتَجَلَّى آثارُه بوضوح في التلامذة المتخرِّجين في مدرسة نور الدين السالمي؛ الذين كانت ثُلَّةٌ منهم ناشئةً في بيت الإمام السالمي منذ نعومة أظفارهم[20]. وهنا تَجْدُر الإشارة إلى مبادرة الشيوخ في كثير من الأحايين إلى جَذْبِ التلامذة إليهم وتنشئتهم وتقويمهم، وهو أمْرٌ لَمْ يَكُنْ يَمْتَعِضُونَ منه أو يَرَوْنَهُ عبئًا عليهم، بل كانوا يتعهّدون طُلابَهُم بالنصح والرعاية حتى يَشِبُّوا ويستووا على سُوقِهِمْ. وأراني أستحضِرُ شاهدًا بَيِّنًا على ذلك ما قام به الشيخُ المربّي سعيدُ بن أحمد الكندي (ت1207هـ) من دورٍ كبير في توجيه تلميذه أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي (ت1237هـ) ونُصْحِهِ وإرشاده مذ كان في زمن التحصيل[21].

وقد حافظت العمليةُ التعليمية بعُمان على أنظمةٍ وتقاليدَ عبر العصور، تَشْهَدُ لها عشراتُ النوازل الفقهية المبثوثة في المطولات، ثم خَصَّتْها بعض المصنفات المتأخرة بأبواب كاملة[22]، وذَكَرَ لها الشيخ أبو

---

[20] حول سيرة الإمام السالمي يراجع كتاب: **نهضة الأعيان**. تأليف: محمد بن عبد الله السالمي. د.ت. د. معلومات النشر. ص117.

[21] انظر: **سعيد بن أحمد الكندي- الشيخ المربي**. بقلم: سلطان بن مبارك الشيباني. (غير منشور).

[22] انظر مثلا: الباب الثالث عشر من القطعة الرابعة من كتاب **خزائن الآثار** للشيخ موسى بن عيسى البشري.

نبهان أحكامًا كثيرة في كتابه الذي أفرده في أحكام المساجد والمدارس[23]، كما خَصَّ المعلمين بنصيحة فريدة في بابها، تصلح أن تكون دستورًا لِمُزَاوِلي مهنة التعليم في كل زمان[24]. وفي الإرث الزاخر الذي خلفه الأجدادُ من «التَّيْمِينَات»[25] حظٌّ عظيم من الأدب وحسن الخلق، يَعْلَمُ ذلك من أدرك شيئا من الرِّباية والسياسة في الكتاتيب القرآنية.

وإذا تَعَدَّيْنا الإطارَ التعليمي نرى في جوانب الحياة العملية الأخرى شواهِدَ على صياغة الفكر الخُلُقِيّ. ومن اللافت للنظر أن نلتمس في التراث العُمَانِيّ مُحاولاتٍ من أرباب كل صنعة وفنّ لتأسيس قاعدة خلقية تَخُصّ صنعتهم وفَنَّهُم، فنرى في كتب الطب شذراتٍ متفرِّقةً عن أخلاق الأطباء، وما ينبغي لهم التزامُه من السلوك والآداب. خذ مثلا ما نَقَلَه ظَهِيرُ الدين البيهقي (ت564هـ) في كتاب (تاريخ حكماء الإسلام) فقال: «كانَ أَبُو الخَيْرِ

---

[23] له نسخ عديدة، منها نسخة بخط المؤلف في 672 صفحة؛ بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، برقم 38 . واستخلص الدكتور خلفان بن ناصر الجابري المادة المتعلقة بالمدارس في كتاب صدر مستقلا. انظر: **المدارس وأموالها والقول في المتعلمين فيها**؛ تأليف: جاعد بن خميس الخروصي. تحقيق: خلفان بن ناصر الجابري. ط1: 1438هـ/ 2017م. دون ناشر- سلطنة عمان.

[24] لها نسخ مخطوطة عديدة، منها نسخة في دار المخطوطات العمانية برقم 1194 .

[25] التيمينة، أو التأمينة، أو التومينة: هي دُعَاءٌ منظومٌ يُقرأ في الكتاتيب العمانية عند ختم القرآن، احتفاءًا بخاتِمِهِ. وتتضمن تحية للمعلم ودعاءً له، ونصيحة للطالب وحثا له على التعلم، وتهنئة لخاتم القرآن وشكرا للأهل على عنايتهم ورعايتهم. ولها نصوص عديدة مختلفة تزيد على العشرين، اعتنى بجمعها وتحقيقها الدكتور خلفان بن ناصر الجابري؛ في دراسة صدرت مؤخرا (ط1: 1440هـ/ 2018م).

أَثْنَى عَلَى العُمَانِيّ، وقَالَ: هُو أَقْوَى أهْلِ الزَّمَانِ في صناعته. ومِنْ كلماتِهِ قَوْلُهُ: حَقٌّ على المرء أَنْ يُوَكِّلَ مَعَهُ كَالِئَيْنِ: أحدُهما يَكْلَؤُهُ مِنْ أمامِهِ والآخَرُ مِنْ وَرَائِهِ، وهما عقلُه وأخوه الناصح. ما يَنْفَعُكَ في ذاتك فاطْلُبْه، وإنْ لم يَكُنْ فيه افتخار، وما يَضُرُّكَ في الدنيا والآخرة فاتْرُكْهُ وإنْ كان به افتخار. مَن اسْتَبَدَّ بمُعالجته في حالِ مَرَضِهِ وإنْ كان طبيبًا حاذِقًا فقد يُعَرِّضُ للخطأ بجهده. والاستشارةُ أداةٌ كاملة». وهذه العبارات ذكرها البيهقي تحت عنوان: (العُمَاني الطبيب)؛ دون أدنى إشارةٍ إلى اسمه أو حتى لقبه أو كنيته[26]. وهي عباراتٌ تَفِيضُ حكمةً وتَنِمُّ عن تجربة ودُرْبَةٍ وممارسة.

وهذ الأمر لقيَ اهتمامًا فيما بعدُ من الطبيب راشد بن عُمَيْرَة ابن هاشم القُرِّي الرستاقي (ق11ه) فكَتَبَ فيه نثرًا وشعرًا، وخَلَّفَ لابنه الطبيب عُمَيْرَة مجموعةً من النصائح الخُلُقِيّة الطبّية[27].

كما نجد البحار الشهير أحْمَد بن ماجِد بن مُحَمَّد السَّعْدِيّ النَّجْدِيّ العُمانِيّ (ت906ه) يأخذ ما تعارف عليه البحارةُ من قبله من تقاليد وآداب، ثم يسنّ لتلامذته ومَنْ بَعْدَهُم ما يُشبه الدستور الأدبيّ الخلقي، في فوائد عديدة ضَمَّنها كتابه المعروف «الفَوَائد في أصُولِ عِلْمِ البَحْر

---

[26] **تاريخ حكماء الإسلام**؛ تأليف: ظهير الدين علي بن زيد البيهقي (ت564هـ). عني بنشره وتحقيقه: محمد كرد علي. ط2: 1433هـ/ 2012م. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ سورية. ص74– 75.

[27] انظر على سبيل المثال: **فاكهة ابن السبيل**؛ ط1: 1404هـ/ 1984م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. 1/ 87.

والقواعد». وظلَّتْ بعضُ تقاليده أمرًا متبعًا عند البحارة في المشرق والمغرب، حتى عند البحارة الأوروبيين غير المسلمين[28].

أما التُّجَّارُ فمِنْ قديم الزمان كان شيخُهم أبو عبيدة الصغير عبد الله بن القاسم البِسْيَوِيّ (ق2هـ) فقيهًا مُتْقِنًا، ورُوِيَتْ عنه في أسفاره التجارية مواقفُ خُلُقية جليلة، كما أُثِرَتْ عنه جواباتٌ متعددة في فقه المعاملات خصوصًا[29]. ونَجِدُ مِنْ بعده التاجِرَ المسمّى (أبا علي العُمانِيّ) في القرن السابع تقريبًا يشتهرُ بأخلاقه عند الصِّينيّين شعبًا وحكومة، حتى أسبل عليه الامبراطور الصينيُّ لقبَ «جنرال الأخلاق الطيبة»[30].

---

[28] انظر كتاب: **الفوائد في أصول علم البحر والقواعد**. طبعة مركز البحوث والدراسات الكويتية. 2004م. بإشراف: عبد الله يوسف الغنيم. ص137. وكتاب: **ابن ماجد والبرتغال**. لعبد الهادي التازي. طبعة وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. ط2: 1415هـ/ 1994م. ص37– 38. وكتاب: **ابن ماجد المعلم الأريب في إفهام اللبيب**؛ تأليف: محمد نجيب قدورة. ط1: 1436هـ/ 2015م. منشورات القاسمي– الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة.

[29] انظر حول حياته وآثاره: **المدونة الكبرى**؛ تأليف: أبي غانم بشر بن غانم الخراساني. تحقيق: مصطفى بن صالح باجو. ط1: 1428هـ/ 2007م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. و:**كتاب السير**؛ تأليف: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي. ط1: 1407هـ/ 1978م؛ وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. ومقال: «**أبو عبيدة الصغير**»؛ بقلم: أحمد بن سعود السيابي. منشور في مجلة الغدير؛ الصادرة عن نادي المضيرب بعُمان. العدد 16: ربيع الآخر 1399هـ/ مارس 1979م.

[30] انظر: **الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ**؛ تأليف: تشانغ زون يان. ط1: 1401هـ/ 1981م. سلسلة تراثنا. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. و: **الدور الحضاري للعمانيين في الصين**؛ تأليف: د. جعفر كرار أحمد. ط1: 1428هـ/ 2007م. إصدار: اللجنة الوطنية

ونقرأ في أبواب طلب العلم فصولا مفردة في أحكام النسخ وأخلاق الناسخ، وما ينبغي له التزامُه من الأدب في نفسه أولا، ثم مع الكتاب ثانيًا. وهي مبادئُ تَشَبَّعَ بِهَا النُّسَّاخُ عبر العصور وتوارثوها خَلَفًا عن سَلَفٍ[31]. ومِمَّا قَيَّدْتُه من مَحْفُوظات جملة من أشياخنا المعاصرين أن الشيخ ماجد بن خميس العبري (ت1346هـ) كان عنده في بلدة الحمراء ثلاثون ناسخًا أو يزيدون؛ لا يستفتحون يومَهُمْ بالنسخ والكتابة حتى يقرأوا باب جامع الآداب من كتاب «جوهر النظام» ويتذاكرونه فيما بينهم.

ولو جِئْنَا إلى جانب السياسة لوجدنا أنَّ مِنْ شُروط انتخاب الإمام – حسب نصوص فقهاء الإباضية في عُمَان – أن يكون من أهل الفضل والعدالة. وهاتان لفظتان تُمَثِّلان عندهم: جِمَاعَ صفات الكمال الخُلُقي؛ من حيث صحة الاعتقاد، وسلامة الجوارح، ونزاهة النفس[32]. لذلك لا غَرْوَ أن نشهد في سِيَرِ الأئمة عبر التاريخ العمانِي نَمَاذجَ خلقية رائعة، يُقابلها حِرْصٌ منهم على تَخَلُّقِ الرَّعِيّة بِهَا، من بابِ أنّ الأُمَمَ بأخلاقها.

العمانية للتربية والثقافة والعلوم. و: **التجّار والإيمان (ثقافة المسلمين وتجارتهم في المحيط الهندي)**؛ تأليف: باتريشيا ريسو. ترجمة: أحمد عبد العزيز العباسي. ط1: 1430هـ/ 2009م. هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)/ الإمارات العربية المتحدة.

[31] انظر: **ألف باء المخطوطات العمانية**. بقلم: سلطان بن مبارك الشيباني. ط1: 1439هـ/ 2018م. ذاكرة عُمان- مسقط/ سلطنة عمان.

[32] انظر: **قاموس الشريعة** (نسخة مخطوطة بدار المخطوطات العمانية؛ رقم 2336) الجزء الثمانون، ص23.

وهذا ما نلمسُه جَلِيًّا في وصف الشيخ مُنِير بن النَّيِّر لسيرة الإمام الجُلَنْدَى بن مسعود بقوله: «له على كل عشرة من أصحابه مؤدِّبٌ من أهل الفقه، يُعلمهم الدين، ويؤدّبُهم على المعروف، ويُسدّدهم عن الزيغ، ويقيمهم على الطريقة، ويهديهم سبيل الرشاد»[33].

هذه القواعد الرزينة انعكست على سلوكهم في السلم والحرب، فعندما نقرأ «عهد الإمام الصلت بن مالك إلى جنده إلى سقطرى» نراه «مِنْ أرقى ما كُتب في الشؤون الدولية الإسلامية وبِخاصَّةٍ في مُحَارَبة الأعداء وكيفية معاملتهم، وهي تُمَثّل قِمّةً عاليةً لَمْ تَصِلْ إلَى جزءٍ يسيرٍ منها مواثيقُ الأمم المتحدة وعُصْبَةُ الأمَم في القرن العشرين»[34]، ولا نستحقر بعد ذلك الأثر الذي تركه العمانيون في بعض الشعوب إلى اليوم[35].

---

[33] **سيرة العلامة منير بن النيّر الجعلاني إلى الإمام غسان بن عبد الله اليحمدي**؛ تحقيق: ناصر بن علي الندابي. ط1: 1437هـ/ 2016م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. ص103.

[34] العبارة مقتبسة بنصها من مقال للدكتور محمد علي البار عن **عهد الإمام الصلت بن مالك**؛ منشور في مجلة المجتمع الكويتية.

[35] راجع في هذا الجانب دراسة مفيدة عن تأثير العمانيين في الأدب السواحلي؛ بعنوان: **الأدب السواحلي الإسلامي**؛ تأليف: محمد إبراهيم محمد أبو عجل. ط1: 1422هـ/ 2002م. منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ المملكة العربية السعودية. وانظر أيضا: **أثر الإسلام في تشكيل السلوك الاجتماعي في جزر القمر**؛ تأليف: حامد كرهيلا. ط1: 1429هـ/ 2008م. دائرة الثقافة والإعلام- الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة. و: **أثر العمانيين في نشر الثقافة الإسلامية في شرقي إفريقيا خلال عصر دولة البوسعيد**؛ تأليف: جمعة بن خلفان بن صالح البطراني. ط1: 1440هـ/ 2019م. مكتبة الضامري للنشر والتوزيع- السيب/ سلطنة عمان.

والتجربة الخُلُقية العَمَلِيَّةُ في عُمان تنسحب على ما بات يسمى بـ «التفكير الجَمْعِيّ» أو الجَمَاعي، ولا أدلَّ عليه مِمَّا شَهِدَتْهُ عُمَان عبر تاريخها الإسلامي الحافل من تعايُشٍ سلمي بين أبناء المذاهب الإسلامية المختلفة، وهو أمرٌ تؤكّده المصادرُ العمانية في مواضع متعددة، وتُثبته كتاباتُ الرحّالة العرب والأجانب، وتَشْهَدُ عليه مخطوطات التراث العُمانِيّ المتنوعة[36]. وهذا المبدأ – مبدأ التسامح في النفس العُمَانية – أنموذجٌ من نَمَاذِجَ عديدة يُمكن سَرْدُها في هذا الإطار.

ونعود إلى ما بدأنا به، فنقول: لا ريب أن في سير أعلام النبلاء مَعِينًا حافلا للمتخلّق بخُلُقهم، وعِلْمُ التاريخ – كما قال الإمام نور الدين السالمي في مقدمة (تحفة الأعيان) – «مِمَّا يُعين على الاقتداء بالصالحين، ويُرشد إلى طريقة المتقين، لأن فيه ذكر أخبار من مضى مِنْ صالح وطالح؛ فإذا سمع العاقل أخبار الصالحين اشتاقت نفسه إلى اقتفاء آثارهم، وإذا سمع أخبار الطالحين أشفقتْ نفسُه أن يكون من جملتهم. فتراه بذلك يقتفي آثار من صلح، ويتجنب أحوال من طلح». ومراثي الأسلاف غير بعيدة عن هذا المرمى، فهي قائمة على مبدأ بكاء الميت لتشجيع الحي، وتأبين المفقود لرسم المثل الأعلى للموجود[37].

---

[36] انظر: **المخطوط العماني شاهِدٌ على وحدة الأمة**. بقلم: سلطان بن مبارك الشيباني (ضمن كتاب: أمالي التراث؛ الجزء الأول ص138. ط1: 1436هـ/ 2015م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان).

[37] اقتباس من عبارة الأستاذ أحمد أمين في: **ضحى الإسلام** 3/ 341 (ط10: دون تاريخ. دار الكتاب العربي- بيروت/ لبنان).

- **ثانيا: الجَانِبُ النَّظَرِيّ:**

تَعَمَّدْتُ تقديمَ الحديث عن الجانب العملي لِمَا أرى فيه من مُلامسةٍ مُباشرة للفكر الخُلُقِيّ، وتصويرٍ حَيٍّ للأخلاق الفاضلة، بعيدًا عن التأثر بالفلسفات والنظريات، أو التداخل مع العلوم الأخرى. وأشرتُ فيما تقدم إلى أقوالٍ مأثورة عن علماء عُمَان في القرون الأولى، لو جُمِعَتْ لَكَوَّنَتْ رصيدًا لا بأس به في صياغة قاعدةٍ خُلُقيّة يستند عليها اللاحقون.

ويَجْدُرُ التنبيه هنا إلى أن الإشكالية السابقة في التمهيد تنطبقُ على الجانب النظري في التراث العُمَانِي، إذ لَمْ يَكُن التأليفُ في علم الأخلاق واضحَ المعالِمِ في الغالب، إنَّما يَجْرِي تناولُ الأخلاق ضمن كتب الفقه أو الأدب أو التاريخ أو الرقائق. فَمِنَ المُطَوَّلات الفقهية العُمانية التي احتوت على أبوابٍ في الأخلاق: كتاب «بيان الشرع» للشيخ مُحَمّد بن إبراهيم الكندي (ت508هـ)[38]، وكتابُ «قاموس الشريعة» للشيخ جُمَيِّل بن خميس السعدي (ق13هـ)[39].

وثَمَّةَ مُصنَّفاتٌ تضمَّنَتْ حديثًا عن الأخلاق في قالَبٍ أدبِيٍّ، نضربُ لَهَا مثلا عند العمانيين بأرجوزة «النِّعْمَة» لعالِمٍ مَجْهُولٍ ينتمي إلى القرن السابع الهجري، وتُسَمّى أحيانا في بعض نسخها المخطوطة «النعمة الكافية

[38] انظر الجزء الخامس منه. ط1: 1404هـ/ 1984م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان.

[39] انظر الجزء العاشر منه. ط1: 1403هـ/ 1983م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان.

والموعظة الشافية»[40]. وأرجوزة «جامعة الآداب» للشاعر الغَشْرِيّ سعيد بن محمد بن راشد الخروصي (ق12هـ)، وهي نظمٌ في الحِكَم والآداب والأخلاق، مُدْرَجةٌ بآخر ديوانه المطبوع[41]. وكتاب «مَكَارِم الأخلاق وَجَوَاهِر الأَعْلاق»؛ تأليف الأديب: عامر بن عبد الله بن غريب العقري النَّزْوِيّ (ق11هـ)، وهو مجموع شعري منتقى في الحكم والمواعظ والأخلاق، مرتبٌ على حروف الهجاء حسب قوافي أبياته[42]. ولا تخلو دواوين شعراء عمان من قصائد رائقة في هذا الغَرَض[43].

---

[40] انظر نسخة مخطوطة لها بمكتبة نور الدين السالمي؛ رقم 56.

[41] **ديوان الغشري**؛ سعيد بن محمد بن راشد الخروصي؛ تحقيق: سالم بن سعيد بن ناصر الهيملي. ط1: 1435هـ/ 2014م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ص578.

[42] نَشَرَتْ لجنةُ التراث والتاريخ في أبوظبي بالإمارات العربية المتحدة صورةً ملوَّنةً طبقَ الأصل من مخطوطة لهذا الكتاب (في 504 صفحات. نُسِخَتْ بقلم: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الوهّاب البالغاني الفارسي الشافعي. بتاريخ: السابع من جمادى الأولى سنة 1287هـ)، وصَدَّرَتْهَا بتقديم لعضو اللجنة: محمد رشاد محمد صالح؛ جاء فيه نسبةُ الكتاب إلى محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب (والصواب أنه ناسخه وليس مؤلِّفَه). وللكتاب نسخ مخطوطة عديدة، منها نسخة محفوظة بدار المخطوطات بسلطنة عمان تحت رقم 3516. وحول الكتاب ومؤلفه انظر: إتحاف الأعيان؛ للشيخ البطاشي ج3/ ص349.

[43] من أحسن الأمثلة عليها: قصائد الشيخ المتصوف محمد بن صالح المنتفقي (ق12هـ). انظر: **ديوان شاعر الصِّير الشيخ محمد بن صالح المنتفقي**؛ جمع وتحقيق: عبد الله بن قاسم القاسمي. ط1: 1436هـ/ 2015م. نادي تراث الإمارات- أبوظبي/ الإمارات العربية المتحدة. وللشيخ خَلْفَان بن جُمَيَّل السِّيَابِيّ مقطوعات خُلُقِيَّة بديعة ضمَّنها كتابه النظمي: «بهجة المجالس». انظر: **بهجة المجالس**؛ المشتملة على

ومن المصنفات العمانية التي لَمْ تَصِلْنا في هذا الجانب: كتابُ «مَدْحِ العلم وأهله» لأبي مُحَمّد عبد الله بن محمد بن بَرَكَة البُهْلَوِيّ (ق4هـ)، ذَكَرَهُ البَرَّادِيُّ في رسالته[44]. وكتاب «زَهْرَة الأدب» لعمرو بن علي المَعْقِدِيّ الوَبْلِيّ الرستاقي (ق6هـ) نسبه إليه نورُ الدين السالمي في اللُّمْعَة المَرْضِيّة[45]. وفي كتاب المعقدي الآخر الموسوم بـ «الصَّلاة والصلة» أبوابٌ في الأخلاق والآداب، ورَبْطٌ جميلٌ بين الصلاة والخُلُق من خلال بيان تأثيرها في النفوس ونَهْيِها عن الفحشاء والرذائل[46].

ولعل من أقدم المؤلفات الباقية عند العمانيين في المواعظ والأخلاق وفضائل الأعمال: «مَرَاهِم القلوب في مُناجاة المحبوب»، وهو كتابٌ ذو عنوان لطيف، ألفه الشيخ: مُحَمَّد بن أَحْمَد بن إِبْرَاهِيم بن أَحْمَد الشَّجبِيّ النَّزْوِيّ (ق6هـ) ووضعه في ثلاثة أجزاء صغيرة، تشتمل على ثلاثة وخمسين بابًا، أولها: في فضائل الإيمان، وآخرُها: في عمل المسلم في اليوم

فنون كثيرة من العلوم والحكم والمواعظ؛ نظم: خلفان بن جميل السيابي (ت1392هـ). ط2: 1409هـ/ 1989م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان.

[44] انظر: **رسالة فيها تقييد كتب أصحابنا** (ملحقة بكتاب الموجز لأبي عمار عبد الكافي) تأليف: أبي القاسم بن إبراهيم البرادي؛ ط1: 1398هـ/ 1978م. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر. 2/ 283.

[45] انظر: **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية**. لنور الدين السالمي. ط1: 1435هـ/ 2014م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. ص158.

[46] له نسخة مخطوطة بمكتبة نور الدين السالمي؛ رقم 67.

والليلة من واجبٍ ومندوبٍ. وتناول فيه أبوابًا متعددة، كالإخلاص، والتقوى، والتوكل، والطاعة والمعصية، وذمّ الدنيا ومدح الآخرة، وفضائل الذكر، وصلوات السنن، والصيام المندوب، وقراءة القرآن، والدعاء، وقيام الليل، والنصيحة، والصّمت وحفظ اللسان، والتحذير من العجب، والكبر، والغضب، والرياء.

لَمْ يُصَرِّح المؤلفُ بِمَصَادره في كتابه، لكنه نبّه في مقدمته على أنه اعتمد كتب الرقائق والمواعظ التي سبقته، ونقل كثيرًا من الرّوايات منها بعد حذف أسانيدها تجنُّبًا للتطويل، وأضاف عددًا من أخبار أهل عُمان في هذا الجانب. وجاءت أكثرُ أبوابه مختصرةً مركّزة[47].

وفي القرن التاسع الهجري ظهر كتابُ «جَلاء البصائر في الزهد والمواعظ والروايات»، من تأليف: موسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد الكندي السَّمَديّ النَّزْوِيّ[48]. تناول فيه أبوابًا عديدة، في العلم والزهد والنعيم والأمل والأجل والتواضع والقناعة، وشَرَحَ وصايا لقمان لابنه، كما عَدَّدَ فضائل الأعمال، وخَتَمَ بذكر الموت والقبر وعواقب الظلم.

---

[47] للكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة الرواحي- مسقط. رقم 1، 2، 3. ونسخة مخطوطة أخرى بدار المخطوطات العمانية، تحت رقم 2890.

[48] صدرت طبعته الأولى سنة 1424هـ/ 2003م. في 478صفحة. الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية. وله عدة نسخ مخطوطة بدار المخطوطات، تحت رقم: 2943، و3360.

والمطبوعُ من الكتاب يشتمل على تسعةٍ وعشرين بابا، غير أنه في نُسَخٍ أخرى مخطوطة يزيد على ذلك بأبواب عدة.

والمؤلِّفُ جامعٌ في كتابه هذا بين الرقائق والأخلاق والأدب. يقولُ في مقدمته: «هذا ما سَبَقَ السَّلَفُ إليه من ذوي العلوم والآداب، إذ كُلُّ أحدٍ منهم سَلَكَ طريقةً ابتدعها... ونظرتُ مع قلة فهمي، والناقص من بصيرتي وعلمي، فاعتمدتُ على تأليف هذا الكتاب، وبَوَّبْتُهُ جملة أبواب، وجَمَعْتُ فيه الروايات، وأعْقَبْتُ كل رواية بأبيات، لينشط فيه القاري، ويتذاكره المُدْلِجُ والساري، رجاء الخير من الله وطلب ثوابه...»[49]. وكثيرٌ من أشعار الكتاب هي من نظم المؤلف، أو من شعر معاصره الشيخ محمد بن مداد.

وتزامُنًا مع ظهور الدولة اليعربية وتَخَلُّصِ العُمانيين من براثن الاحتلال البرتغالي بَرَزَ الشيخُ درويش بن جمعة المَحْرُوقي الأَدَمِيُّ (ت1086هـ)، وهو صاحبُ مدرسة تربوية واضحة في الوَسَط العُمانِي من خلال تآليفه التي أَهَمُّها: «تنبيه الغافل وتنشيط المتثاقل»[50] وقد استفاد فيه من تذكرة القرطبي كثيرًا. وكتابُ «الفِكْر والاعتبار»[51] وأكثره في التأمل والتدبر والتفكر، ولا يَخْلُو من فصولٍ في أمراض القلوب ومداواة الأنفُس.

---

[49] **جلاء البصائر**؛ ص22.

[50] له نسخة مخطوطة محفوظة في دار المخطوطات، تحت رقم 2935. وصدر مطبوعا بتحقيق: سيف بن مسلم بن سعيد المحروقي، ومحمود بن سيف بن سعيد العامري. ط3: 1433هـ/ 2012م. مكتبة الضامري للنشر والتوزيع- السيب/ سلطنة عمان.

[51] طبع بمكتبة الضامري/ سلطنة عمان. 1430هـ/ 2009م.

أما كتابه المشهور «الدلائل على اللوازم والوسائل»[52] فمضمونُه فقهيٌّ، غير أنه عُنِيَ فيه بالجانب التربوي كثيرًا، فكان يُمَهِّدُ لكل باب بِمُقدّمة وعظية، يُهَيِّئُ بِهَا القارئَ لِتَلَقِّي ما يَسْرِدُه عليه، مع تأكيد الخلق الإسلامي الرفيع في كل شعيرةٍ يَذْكُرها من شعائر الدين.

ولِمُعَاصِرِهِ الشيخ سالم بن عبد الله بن راشد الحَمْسَعِيديّ النَّزْوِي (ق11هـ) كتابٌ مَخْطُوطٌ عنوانه «خُلاصة الآثار» طُبِعَ بعنوان «الأخبار والآثار»[53]، في أكثر مِنْ سبعين بابًا، يستفتح كُلَّ باب منها بِمُقدّمة تَمْهيدية لِمَوْضُوعه، ثم يعقد فصلا للأخبار (ويَعْنِي بِهَا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم) وفصلا آخر للآثار (ويعني بِهَا أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم).

وفي النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وبداياتِ القرن الذي يليه يصادِفُنا ثلاثةُ أعلامٍ، كانت لَهُم بصماتٌ واضحة في جانب التربية والسلوك والأخلاق والمواعظ.

---

[52] طبع مرات عدة، من آخرها: طبعة بتحقيق: سليمان بابزيز. 1425هـ/ 2004م. مكتبة الضامري- السيب/ سلطنة عمان.

[53] **الأخبار والآثار**؛ تحقيق: محمد بن علي الصليبي. جزآن. ط1: 1405هـ/ 1985م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. وله نسخة مخطوطة محفوظة بدار المخطوطات؛ تحت رقم 2326، وتحمل عنوان «خلاصة الآثار».

أوّلُهُم: الشيخ المُرَبّي سعيد بن أحمد الكندي (ت1207هـ) وقد سَبَقَ الحديث عنه. له «السِّيرة المباركة» في الزهد والمواعظ[54]، تتضمن نصائح وإرشادات في تَهْذِيب النفس، واكتساب الأخلاق الفاضلة. ومنهجُه فيها أن يُصَدِّرَ كل موضوع بآية قرآنية تتصل به، ويفسّرها باختصارٍ، ثُم يُعَرِّجُ على مأثور السُّنَّةِ النبوية وأقوال علماء المسلمين. كما كان يُضَمِّنُ جواباته الفقهية نصائحَ تَهْذيبية لتلامذته، وسار على نَهْجِهِ هذا من بعده تلميذُه الشيخ أبو نبهان الخروصيّ، ثُمَّ مِنْ بعدهم العلامةُ المحقق سعيدُ بن خَلْفَان الخليلي.

ثانيهم: الشيخ الزاهدُ جُمُعَة بن علي بن مسعود الصائغي المَنَجِيّ ثُمّ النَّزْوِي (ت1198هـ)، له كتاب «الفوائد لكُلّ عَبْدٍ مُجَاهد» وهو كتابٌ مخطوطٌ مغمورٌ، انتخبه من الحِكَم العطائية وشُروحِها، ولخَّصَ فيه القواعد الخُلقية والفوائد الوعظية دون سَرْدِ الأقوال المأثورة فيها[55].

ثالثهم: الشيخ عامر بن علي العَبَّادي النَّزْوِيّ (ق13هـ) له رسالة فريدةٌ في بابِهَا قَلَّ نَظِيرُها في المصنّفات العُمانية، عُنوانُهَا: «رسالة الاستعداد، والبُلْغَة والزّاد، في حقوق الوالديْنِ والأولاد»، تَتَبَّعَ فيها ما يَلْزَمُ

---

[54] لها نسخة مخطوطة بمكتبة الشيخ ناصر بن راشد الخروصي- العوابي. رقم 45.

[55] انظر نسخة مخطوطة لهذا الكتاب في دار المخطوطات بسلطنة عمان؛ تحت رقم 3392. في 172 صفحة. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن المشهور في تاريخ وفاة الشيخ الصائغي هو سنة 1202هـ، في حين ينص هذا المخطوط على وفاته بتاريخ 23 جمادى الأولى 1198هـ.

على الأب لابنه من التربية وتقويم الخُلُق مِنْ يوم نشأته إلى مَمَاته، ومَزَجَ فيها بين الفقه والحقوق والمواعظ والتربية والأخلاق[56].

ومِمَّا وَقَفْتُ عليه من مُصنّفات القرن الثالث عشر الهجري: كتابٌ في الأخلاق والآداب؛ مَجْهُولُ العنوان، ألفه الشيخ مُحَمَّد بن سالم بن مُحَمَّد بن سالم الدَّرْمَكِيّ الإِزْكَوِيّ، وهو مخطوطٌ، عثرتُ على قطعةٍ فريدة منه منقطعة الطرفيْنِ للأسف، وهي بِخَطّ مؤلفها، وعلى بعض حواشيها تعليقاتٌ بقلم ولده الشاعر أبي الأَحْوَلِ سالم بن محمد الدرمكي[57].

وهذا الكتابُ جَيِّدٌ في مادته، جَمَعَ فيه بين النثر والشعر، وضَمَّنَهُ أبياتًا في الأخلاق لشعراء عُمَان كالسِّتَالِيّ والحَبْسِيّ. كما أَثْبَتَ بعضَ الشعر لنفسه. والجزءُ المتبقي من هذا الكتاب الذي عثرتُ عليه يتناول ثَمانية أبواب: الأول: في أدب النفس والحث والتنبيه على طاعة الله. الثاني: في آداب الفرائض والعبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج. الثالث: في الحقوق المأمور بِهَا بين الناس؛ مع الوالدين والمماليك والجيران. الرابع: في حقوق القرابة والأخوّة والصحبة. الخامس: في أخلاق النبي الكريم. السادس: في سنن الفطرة وفضائل الأخلاق. السابع: في الأوامر والنواهي من الخلق الحسن والذميم. الثامن: في الحلال والحرام، وتَعَاوُرِهما على الأخلاق والآداب.

---

[56] الرسالة مخطوطة في 166 صفحة، ضمن كتابه: «**الصراط المستقيم**». نسخة مصورة بحوزتي.

[57] نسخة مخطوطة في دار المخطوطات العمانية؛ برقم 4865.

ولا نُغْفِل الإشراقات الممزوجة بطابع صوفي سلوكي عند أهل القرن الثالث عشر فما بعده، ففيها زاد وفير في تهذيب الأنفس، وتزكية القلوب. نجدها مودعة في مصنفات الشيخ أبي نبهان الخروصي؛ مثل: «حياة المُهَج» وهي قصيدة بائية مع شرحها[58]. وفي مصنفات ابنه الشيخ ناصر بن أبي نبهان (ت1262هـ)؛ مثل: شرح حياة المهج، غير شرح أبيه، وشرح القصيدة السينية لأبيه أيضا[59]، و«إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك»[60]، و«الإخلاص بنور العِلْم، والخلاص من الظُّلْم»[61] وبعدها مجموعة من كتب الشيخين: سعيد بن خلفان الخليلي (ت1287هـ)، وأبي مسلم البهلاني (ت1339هـ).

وفي كتب المختارات والمنتخبات ترويحٌ للنفس بما تلتقطه في ثناياها من فوائد، لا تُعْدَمُ أدبًا وخلقا وتربية، ولعل من أقدمها: كتاب «المجتنى» لإمام اللغة والأدب أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

---

[58] للقصيدة وشرحها نسخ مخطوطة عديدة. وقد طبع الشرح مؤخرا. انظر: **حياة المهج**؛ تأليف: أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي (ت1237هـ). تحقيق: انتصار بنت محفوظ السليمية. ط1: 1439هـ/ 2018م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان.

[59] الشرحان مخطوطان في دار المخطوطات العمانية؛ برقم 2857، و1456.

[60] صدر بتحقيق: وليد محمود خالص. ط2: 1437هـ/ 2016م. بيت الغَشَّام- مسقط/ سلطنة عمان.

[61] صدر بتحقيق: إبراهيم بن يحيى بن حمدان العبري. ط1: 1440هـ/ 2019م. مكتبة الضامري للنشر والتوزيع- السيب/ سلطنة عُمان.

العماني البصري (ت321هـ)[62]، ثم كتاب «مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان» للشيخ مبارك بن سعيد الشكيلي الغافري (ق12هـ)[63]، وكتاب «الزمرد الفائق في الأدب الرائق» للشيخ محمد بن راشد الخصيبي (ت1410هـ)[64] ومختارات الشيخ سلطان بن سعيد المسكري (ت1428هـ)[65].

ومن المتأخرين: ألَّفَ الشيخُ سالِمُ بن حُمُود السِّيابِيّ (ت1414هـ) عِدَّةَ كُتُبٍ مرتبطة بالأخلاق، منها: «نور الإيمان المُطَهّر للجَنَان»[66]، و«القولُ الفَصْلُ في شرح آية العدل بتمامها من سورة النحل»[67]، و«أغلى التُّحَف في أصول الشَّرَف»[68]؛ وَضَعَ فيه الأصول التي يَشْرُفُ بِهَا البشرُ على غيرهم من المخلوقات، وعَدَّ منها سبعة – ذاكِرًا فروعها وثَمَرَةَ كل منها -

---

[62] **المجتنى**؛ تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ). ط2: 1402هـ/ 1982م. دار الفكر- دمشق/ سورية.

[63] صدر بتحقيق: هلال بن محمود بن عامر البريدي. ط1: 1434هـ/ 2013م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان.

[64] صدر في أربعة أجزاء عن وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان.

[65] صدر بعناية: محمد بن عبد الله السيفي. ط1: 1439هـ/ 2018م.

[66] مخطوط في 128 صفحة، بدار المخطوطات. رقم 3421.

[67] مخطوط في 140 صفحة، بحوزتي نسخة مصورة منه.

[68] مخطوط في 234 صفحة. عندي نسخة مصورة منه.

وهي: العقل، والعلم، والمال، والتقوى، والكرم، والأخلاق، والصدق. فرغ منه في 6 شوال 1400هـ.

كما كَتَبَ الشيخُ سيف بن عبد العزيز الرواحي (ت1412هـ) «رسالةً تَهْذيبيّة خُلُقِيّة» طُبعت في عشر صفحات ملحقة بكتابه «النبع الفائض»[69]، أكثرُها في فضل العلم والحث عليه، وما ينبغي لطالب العلم أن يتخلق به، مع نصائح وإرشادات في الطلب والتحصيل.

وإذا طرقنا بابَ النصائح فإنّ مِمَّا تلزم الإشارة إليه في الأخير: غزارةَ التراث العُمَانِيّ برسائل النصح والإرشاد الخلقي، وهذا جانبٌ لَمْ يَقْتَصِرْ على نصيحة شيخٍ لتلامذته، أو أبٍ لأبنائه وقرابته، بل تَعَدَّاهُ إلى نُصْح رأس السلطة الحاكمة الذي هو الإمام أو السلطان، وتفعيل مبدأ «الدِّين النصيحة» في حقه. ولعل الموروث العُمانِيّ في هذا الجانب يتعدَّى المِئَتَيْ رسالة، فيها من التنظيرِ الخُلُقِيّ في شؤون الراعي والرعيّة الشيءُ الكثير.

ولا ننسى جانبًا مهمًّا لم ينل حظه من البحث والدراسة عند العمانيين؛ هو الرسائل المتبادلة بين أهل العلم، سواء أكانت بين شيخ

---

[69] انظر ملحق كتاب: **النبع الفائض في أصول الفرائض**؛ تأليف: سيف بن عبد العزيز بن محمد بن سالم الرواحي. ط2: 1401هـ/ 1981م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان.

وتلميذه، أو قرين وقرينه، ففي كثير منها مصداقُ الأدب بمعنييه: الإنشائي والتربوي[70].

● خَاتِمَة فِي الدِّرَاسات الحديثَةِ عن الأَخْلاقِ:

مِنَ البَدَهِيّ أن العلوم تتطور حسب ظروف العصور ومُستجدّاتِهَا، وقد رأينا كيف اصطبغَ عِلْمُ الأخلاق بصبغة أدبية وفلسفية وصُوفيّة عبر مراحل من الزمن، وكان لانفتاح المسلمين على الثقافات الأخرى عاملٌ كبير في ذلك، ولَئِنْ كان من السُّنَنِ الإلهية في هذه الحياة أن تتعاوَرَ الحضاراتُ ثقافاتِهَا، وتتأثر وتؤثِّر؛ فإنّ المسلمين مِنْ أقدر الناس على الاستمداد والتصحيح ثُمّ التأصيل لعلوم إسلاميّةٍ خالصة، لوجود مرجعيّة ثابتة بين ظَهْرَانيهم يَحْتَكِمُون إليها، هي القرآن والسُّنّة.

لذا صار لِزَامًا في عصرنا أن تُصَاغَ الشخصيّةُ الخلقية المسلمة وفق هذا النهج، وهو ما توجَّهَتْ إليه دراساتٌ حديثة متعددة، لعلّ مِنْ أبرزها

---

[70] من أقدمها: **رسائل الإمام جابر بن زيد الأزدي** إلى أتباعه وتلاميذه؛ كشف عنها واعتنى بتخريجها الدكتور عمرو خليفة النامي (ط1: 1439هـ/ 2018م. دار الدعوة- نالوت/ ليبيا). ومنها: رسائل أبي الحسن البسيوي في القرن الرابع الهجري إلى تلاميذه، في مخطوطة فريدة بعنوان: **منثورة أبي الحسن البسيوي**. **ورسائل الشيخ صالح بن وضاح المنحي** (ت875هـ) وقد طبع كثير منها في جواباته. ومن المتأخر منها: **حوارات فكرية بين العالمين: خلفان بن جميّل السيابي وسالم بن حمد بن سليمان الحارثي**؛ جمع وتحقيق: عبد الله بن سالم بن حمد الحارثي. ط1: 1428هـ/ 2007م. دون ناشر.

موسوعة «نَضْرَة النَّعِيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم»[71]، ومعجم الأخلاق ضمن مشروع «قاموس القرآن الكريم»[72].

ولا بُدّ من الإشادة هنا بأطروحة الشيخ مُحَمّد عبد الله دِرَاز (ت1377هـ/ 1958م)؛ التي حَمَلَتْ عنوان «دستور الأخلاق في القرآن»، وهي دراسة تأصيلية رائدة، خالفَتْ مناهج العلماء السابقين في التراث الإسلامي، وأَعْمَلَت المرجعيّة القرآنية المباشرة، مع الاستئناس بشُروح المفسِّرين والمُحَدِّثين، وتوثيق الجانب العملي في السيرة النبوية[73].

وتُضاف إلى ميزة السبق والتأصيل في أطروحة الشيخ دِرَاز ميزةٌ ثالثة، هي اللغة العَصْرية المكتوبةُ بِهَا، إذ دَرَسَت الأخلاقَ وفق المفاهيم السائدة لدى العلماء المتخصِّصين المُحْدَثِين، مع الكشف عن الطابع العام

---

[71] سبق توثيقها.

[72] **قاموس القرآن الكريم**: مشروع علمي تقوم على تنفيذه مؤسسة الكويت للتقدم العلمي؛ برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الله يوسف الغنيم. وقد اضطلع أستاذنا الدكتور فيصل عبد السلام الحفيان بتأليف «**معجم الأخلاق**» منه. صدرت طبعته الأولى سنة 1440هـ/ 2019م في 595 صفحة من القطع الكبير.

[73] «**دستور الأخلاق في القرآن**» دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن الكريم. وهو في الأصل أطروحة دكتوراه من جامعة السوربون، قدمها الشيخ دراز بالفرنسية، وناقشها في الخامس عشر من ديسمبر عام 1947م، ونشرها الأزهر في مصر بلغتها الأصلية عام 1950م، ثم ترجمها وحققها الدكتور عبد الصبور شاهين، ونشرت طبعتها الأولى بالعربية عام 1973م. انظر حول هذه الدراسة مقالا بعنوان: «**منهج محمد عبد الله دراز في التأصيل الإسلامي لعلم الأخلاق**»؛ بقلم: فتحي حسن ملكاوي. العدد 53 إسلامية المعرفة؛ المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

للأخلاق النظرية والعملية في القرآن الكريم. وهذه اللغة تُلَبِّي حاجَةً مُلِحَّةً في زماننا، إذ مِمَّا لا شك فيه أن الأخلاق ركيزة أساسيّة في تشكيل الشخصية المسلمة، وهي بِحَدّ ذاتِهَا تَحْمِلُ دَعْوَةً للآخرين إلى استكشافها ووُلُوج أبوابِهَا[74]. ومن هذا المنطلق تَجَاوَزَتْ بعضُ الدراسات المعاصرة حُدُودَ «علم الأخلاق» إلى «القِيَم الحضارية» أو «القِيَم الإنسانية» بِمَفْهُومها الواسع. والأخلاقُ قِيمَةٌ، والدِّينُ الإسلامي كُلُّهُ قِيَمٌ راقيةٌ رفيعة. وهذا التوجُّهُ بدأ يَبْرُزُ على الساحة بصورة كبيرة[75].

وغيرُ خافٍ أنّ مِثْلَ هذه الدراسات تَمْلأ فَجْوَةً في المكتبة الأوروبية، حين يرى علماءُ الغرب الوَجْهَ الحقيقي للأخلاق القرآنية، «لأنّ المؤلفات الغربية في علم الأخلاق تشهد فراغاً هائلاً وعميقاً، نشأ عن صَمْتِهم

---

[74] انظر: **نحو جيل قرآني** (من أبحاث المؤتمر القرآني الأول المنعقد في العاصمة الأردنية عمان؛ في رجب 1427هـ/ آب- أغسطس 2006م)؛ إعداد: جمعية المحافظة على القرآن الكريم- عمان/ المملكة الأردنية الهاشمية. ط1: 1429هـ/ 2008م.

[75] يراجع في هذا الموضوع المقال المعنون بـ: «**التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم**» بقلم: فتحي حسن ملكاوي. العدد 54 من إسلامية المعرفة- المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ الولايات المتحدة الأمريكية. وانظر مثالا على الدراسات المعاصرة عن القيم الإسلامية: أبحاث ندوة «**القيم الحضارية في السنة النبوية**» المنعقدة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية- دبي/ الإمارات العربية المتحدة. 3 أجزاء. ط1: 1428هـ/ 2007م. ويمكن أن نمثل له – في الجانب العماني – بدراسة صدرت مؤخرا للشيخ أحمد الخليلي؛ عنوانها: «**القيم الإسلامية، ودورها في تقديم الحلول للمشكلات البيئية العالمية**». وقبلها محاضرات عديدة غير منشورة للشيخ زاهر العبري؛ عن **القيم الحضارية في السياسة الإسلامية الدولية، من خلال عهد الإمام الصلت بن مالك إلى قواد جيشه إلى سقطرى**.

المُطْلَق عن علم الأخلاق القرآني»[76]. هذا من الناحية النظرية، أما الناحية العملية فالواقِعُ خَيْرُ شاهدٍ، و«الشَّعْبُ الذي فَقَدَ الأخلاقَ لا يُمْكِنُه أن يَسُنَّ قانونًا خُلُقِيًّا للعالَم» كما قال بريجنسكي Brejensky مهندسُ السياسة الإمريكية[77]. والبشريّةُ اليومَ متخبّطةٌ في ضلالات التصوُّر، وغارقةٌ إلى قِمّة رأسها في أوهام المادية، تنتظر حضارةً جديدة تنتشلها من الضياع.

---

[76] **منهج محمد عبد الله دراز في التأصيل الإسلامي لعلم الأخلاق**؛ بقلم: فتحي حسن ملكاوي. سبق توثيقه.

[77] **الفوضى، الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين**؛ تأليف: زبغنيو بريجنسكي، ترجمة: مالك فاضل، ط1: 1998م. الأهلية للنشر والتوزيع- بيروت/ لبنان. وانظر كذلك: «**القيادة الإسلامية في القرن العشرين**» بقلم: فاروق عبد الحق. نسخة مصورة من مجمع أبي النور بدمشق- سورية.